دليل المناضل

تجارب حزبية

١٢

لينين

رسالة الى رفيق

مهماتنا التنظيمية

رسالة الى رفيق

حقـوق الطبع محفوظـة
دار ابن خلدون
بيروت ـ كورنيش المزرعة ـ بناية ريفييرا سنتر
هاتف ٣١٢٣٣٥
٨١٧٣٨٥
ص. ب ١١٩٣٠٨

الطبعـة الاولى
١٩٨١/٣/٣١

دليل المناضل
ـ تجارب حزبية ـ ١٢ ـ

لينين

رسالة الى رفيق
حول مهماتنا التنظيمية

ترجمة : مصطفى عبود

ابن خلدون

نشرت استنادا الى نص الكراس الذي طبعتـــه
اللجنة المركزية لحزب العمال الاشتراكي الروسي
عـــام ١٩٠٤

كتبـــت في ايلول عام ١٩٠٢
نشرت اول مرة عـــام ١٩٠٢
بطبعة مصورة بالهكتوغراف

رسالة الى رفيق حـــول مهماتنا التنظيميـــة ،
كانت ردا على رسالة كتبها أ. أ. شنيرسن (يريوما)، احد الاشتراكيين الديمقراطيين في سانت بطرسبورغ، ينتقد فيها طريقة تنظيم عمل الاشتراكية ـ الديمقراطية في تلك المدينة .

بعد أن اعتقل لينين وأقرب الرفاق المحيطين به في كانون الاول ١٨٩٥ ، سيطر « الاقتصاديـــون » بالتدريج على **عصبة الكفاح في سبيل انعتاق الطبقـة العاملة** . وبالضد من الماركسيـــين الثوريين الـذين كافحوا في سبيل تكوين منظمة سرية ، مركزية مـن الثوريين ، كان الاقتصاديون يستهينون بأهمية الكفاح السياسي ويدعون الى تشكيل منظمة واسعة للطبقـة العاملة تقوم على أساس اختياري وتسعى وراء تحقيق غاية أساسية هي الدفاع المباشر عن المصالح الاقتصادية للعمال وتشكيل بنوك العون المتبادل وما شاكل ذلك . وكانت سيطرة « الاقتصاديين » طويلة العهد عـــلى **عصبة الكفاح** قد تركت أثرها على البنية التنظيميـــة

للعصبة ، اذ كانت عضويتها من العمـــال (ما يدعى بتنظيم العمال) قد فصلت فصلا مصطنعا عن الاعضاء المنتمين اليها من المثقفين . لذلك كان تنظيم العصبـة لا يناسب الا شكل الكفاحالنقابي ولم يكن ملائما لقيادة الكفاح الثوري لجماهير العمال ضد الاوتوقراطيـــة والبرجوازية . وقد وصل الصراع بين أنصار اسكرا و « الاقتصاديين » ، وهو الصراع الـــذي تطور في منظمة سانت بطرسبورغ ،الى ذروته عنـدما انتقلت لجنة سانت بطرسبورغ التابعـــة لحزب العمـــال الاشتراكي الديمقراطي الروســـي الى جانب موقف **اسكرا** صيف عام ١٩٠٢ .

كتبت **اسكرا** في العدد ١٠ الصادر في ١٥ كانون الاول ١٩٠٢ تقول : « في اجتماع عقد بضواحي سانت بطرسبورغ في شهـر حزيران حضره **عمـال يمثلون الاجنحة الخمس في التنظيم العمالي** (وكانوا يؤلفـون أعلى هيئة في المنظمة العمالية آنذاك) ، أثيرت مسألتان همـا :

١) الاتجاهان في داخل الاشتراكية الديمقراطية الروسية : الاتجاه « الاقتصادي » القديم الذي كـان موجودا الى اليوم في سانت بطرسبورغ والاتجـــاه الثوري الذي تمثله **اسكرا وزاريا** .

٢) أسس التنظيم (الاتجاه المسمى «الديمقراطي» أم « منظمة الثوريين ») .

وقد اتخذ **جميع العمال** من المسألتين موقفا مناهضا **بالاجماع** من « النزعة الاقتصادية » و « الديمقراطية » ، الى جانب **اتجاه اسكرا** وبهدف اعادة بناء عصبة سانت بطرسبورغ للكفاح بروح من المبادىء التنظيمية لاتجاه **اسكرا** ، تشكلت لجنة مؤلفة من ممثلي تنظيم **اسكرا** ومنظمة العمال ولجنة سانت بطرسبورغ . بيد ان « الاقتصاديين » بزعامة توكاريف أعلنوا عن عدم موافقتهم على القرار الذي اتخذته لجنة سانت بطرسبورغ بالوقوف الى جانب اتجاه **اسكرا** وشكلوا ما يدعى باسم اللجنة التنظيمية للعمال وخاضوا الصراع ضد انصار **اسكرا** .غير أن هؤلاء استطاعوا ، بمساندة العمال ، ان يحتفظوا بمواقعهم ويعززوا موقفهم داخل تنظيم سانت بطرسبورغ .

في ذروة الصراع ضد « الاقتصاديين » وصلت **رسالة الى رفيق** الى سانت بطرسبورغ وقد طور فيها لينين خطته بشأن تنظيم الحزب وأسبغ عليها شكلا ملموسا . وعند استلامها صورت واستنسخت باليد ووزعت على الاشتراكيين الديمقراطيين في سانت بطرسبورغ . في حزيران ١٩٠٣ صدرت سرا من قبل

عصبة الاشتراكيين الديمقراطيين في سيبريا تحت عنوان **عملنا الثوري في منظمات حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي . رسالة الى رفيق.** كما قامت اللجنة المركزية لحزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي بنشر هذه **الرسالة** في كراس منفصل مع مقدمة وملحق بقلم لينين، الذي هيأ الكراس الى الطبع كذلك . وجرى توزيع **الرسالة** على نطاق واسع داخل المنظمات الاشتراكية الديمقراطية . وتكشف ارشيفات الشرطة للاعوام ١٩٠٢ ـ ١٩٠٥ بأن الرسالة قد وجدت أثناء الغارات التي قامت بها الشرطة في موسكو وريغا وروستوف على الدون وناخيجيفان ونيكولاييف وكراسنويارسك واركوتسك . وفي أماكن غيرها .

وتضم أرشيفات معهد الماركسية ـ اللينينية في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي مسودة الصفحة الاولى من **الرسالة** وقد كتب عليها بخط لينين « الى لجنة سانت بطرسبورغ عامة والى الرفيق يريوما بالاخص (من لينين) . »*

---

* **٨٩ من المجلد ٦ من المؤلفات الكاملة « كانون الثاني ١٩٠٢ ـ آب ١٩٠٣ » ، ص ٥٥٢ ـ ٥٥٣ ، الطبعة الانجليزية من المؤلفات الكاملة ، دار النشر باللغات الاجنبية ، موسكو ، ١٩٦١ .**

الرفيق العزيز ،

يسرني أن أنزل عند طلبك وأقوم بنقد مسودة أعدت من قبلك بخصوص « منظمة الحزب الثوري في سانت بطرسبورغ » (التي أرجح ان المقصود بها تنظيم عمل حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي في سانت بطرسبورغ). ولما كانت المسألة التي طرحتها على درجة بالغة من الاهمية ، فان من الواجب ان يشترك في مناقشتها كافة أعضاء لجنة سانت بطرسبورغ ، لا بلّ جميع الاشتراكيين الديمقراطيين في عموم روسيا .

اسمح لي ، في البداية ، أن أعبر لك عن اتفاقي الكامل مع الايضاح الذي بينت فيه عدم صلاحية التنظيم السابق لـ «العصبة» (أو « الطراز العصبوي» على حد تعبيرك). فأنت تشير الى انعدام التدريب الجاد والتربية الثورية بين اوساط العمال التقدميين والى ما يسمى بنظام الاختيار الذي يؤيده انصار **رابوتشي ديلو** بزهو ومكابرة متناهيين بزعم استناده الى المبادىء « الديمقراطية » كما انك تشير الى اغتراب العمال عن النشاط الفعال .

فالقضية بالتحديد هي :

١ (الافتقار الى التدريب الجاد والتربية الثورية (لا بين العمال وحسب وانما بين المثقفين كذلك).

٢) التطبيق غير المناسب والمسرف لمبدأ الاختيار .

٣) اغتراب العمال عن النشاط **الثوري** الفعال ـ هذا هو مكمن النقص الاساس الذي تعاني منه بالفعل منظمة سانت بطرسبورغ وكثير غيرها من المنظمات المحلية لحزبنا .

انني متفق كل الاتفاق مع وجهة نظرك الاساسية بصدد المهمات التنظيمية ، وأشاركك الرأي بشأن خطتك التنظيمية بالقدر الذي أفهم فيه خطوطها العامة كما وردت في الرسالة التي استلمتها منك .

واتفق معك بالاخص اتفاقا تاما بان الواجب يدعونا الى ان نشدد بصفة خاصة على المهمات المرتبطة بالعمل على نطاق روسيا كلها وبعمل الحزب ككل . وينعكس هذا في الفقرة الاولى من مسودتك ، حيث انك تبادر الى القول «ان صحيفة **اسكرا** التي لها

مراسلين دائميين بين العمال وتربطها صلة وثيقة بالعمل داخل التنظيم ، هي المركز القيادي **للحزب** (لا للجنة او منطقة من المناطق فحسب) « ولا ابغي هنا الا الاشارة الى أن **الجريدة** يمكن وينبغي ان تكون **القائد الايديولوجي** للحزب، تنمي الحقائق النظرية والاسس التاكتيكية والافكار التنظيمية العامة والمهمات التي يجابهها الحزب بصورة عامة في وقت من الاوقات. غير ان القائد **العملي** المباشر للحركة لا يمكن ان يكون الا مجموعة مركزية خاصة (ولنطلق عليها اتفاقا اسم اللجنة المركزية ، مثلا) . هذه المجموعة هي التي تديم الصلات **المباشرة** بكافة اللجان وتضم **أفضل القوى** الثورية بين الاشتراكيين الديمقراطيين الروس وتقوم **بادارة** كافة الشؤون العامة للحزب مثل توزيع الادبيات واصدار البيانات وتوزيع القوى وتنسيب الافراد والجماعات للقيام بالمهمات الخاصة والاعداد للمظاهرات والانتفاضة على نطاق روسيا كلها ، الخ. ولما كان من الضروري الحفاظ على اقصى قدر من سرية التنظيم وتأمين الاستمرارية للحركة ، لهذا يمكن لحزبنا ويجب عليه ان يمتلك **مركزين** قياديين هما ص. م (الصحيفة المركزية) ول. م. (اللجنة المركزية) ، تقع على **الاول** مسؤولية القيادة الايديولوجية وعلى الثاني مسؤولية

القيادة المباشرة والعملية . من الضروري تأمين وحدة العمل والتعاضد المطلوب بين هاتين المجموعتين لا من خلال برنامج واحد للحزب وحسب وانما من خلال **تركيب كلا المجموعتين ايضا** (اذ ان المجموعتين ص.م. و ل. م. يجب ان تتألفا من اشخاص ينسجمون فيما بينهم انسجاما كليا) وعقد كونفرنس مشترك بصورة دورية ومنتظمة . في تلك الحالة فقط يمكن ان تكون الصحيفة المركزية ، من جهة، بعيدة عن متناول الشرطة الروسية ويضمن لها الثبات والاستمرارية ، في نفس الوقت الذي تكون فيه اللجنة المركزية منسجمة مع الصحيفة المركزية بخصوص جميع القضايا الاساسية وتتمتع **بصلاحية** كافية **لتتولى أمر العناية** بكافة الجوانب العملية من الحركة بصورة مباشرة .

لهذا فان من المستحسن ان لا تشير الفقرة الاولى من النظام الداخلي (كما وردت في مسودتك) فقط الى اي من صحافة الحزب يجب اعتبارها الصحيفة المركزية (وهذا ضروري بالطبع) بل ان عليها ان تنص كذلك على قيام المنظمة المحلية المعنية بمهمة العمل بنشاط في سبيل **خلق** تلك المؤسسات المركزية التي لا

يمكن للحزب أن يوجد من دونها ، واسناد هذه المؤسسات ومن ثمة تعزيزها .

ثم . تقول في الفقرة الثانية ان اللجنة ينبغي ان « توجه المنظمة المحلية » (وقد يكون من المستحسن القول : « العمل المحلي كله وسائر منظمات الحزب المحلية » ، بيد اني **لا أريد** الاستغراق في تفصيلات تتعلق بالصياغة) وتتألف من عمال ومثقفين معا ، لان من شأن تقسيمها ان **لا يؤدي** الا الى الضرر . وهذا صحيح جدا ولا ريب . ينبغي ان لا تكون هناك الا لجنة واحدة احزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي ومن الواجب ان تتألف هذه اللجنة من اشتراكيين ديمقراطيين يمتلكون قناعة تامة ويكرسون انفسهم تكريسا تاما الى النشاطات الاشتراكية الديمقراطية . علينا ان نقوم بسعي خاص من اجل توفير اكبر عدد ممكن من العمال الذين يملكون وعيا طبقيا مكتملا ويعملون كثوريين محترفين واعضاء في اللجنة (١). وحال ان تصبح هناك لجنة **منفردة** لا مزدوجة ، حتى تحتل مسألة المعرفة **المباشرة** لاعضاء

---

١ ـ علينا ان نحاول ادخال عمال ثوريين الى اللجنة يمتلكون أوسع الصلات بجماهير العمل، وأفضل « سمعة » بينهم .

اللجنة بعدد واسع من العمال أهمية خاصة . ولكي نأخذ زمام القيادة في كافة الشؤون التي تجري داخل اوساط العمال ، يجب ان نكون قادرين على الوصول الى جميع الاحياء وان نعرف أكبر عدد من العمال وان تكون تحت تصرفنا مختلف سبل الاتصال ، الخ . الخ. لهذا السبب ينبغي أن تنضم اللجنة ، قدر الامكان بين صفوفها كافة **القادة** الرئيسيين في حركة الطبقة العاملة من بين العمال انفسهم . وعليها ان توجه **كافة** جوانب الحركة المحلية وتتولى أمر العناية **بكافة** المؤسسات والقوى والموارد المحلية التي تحت تصرف الحزب . أنت لا تذكر شيئا عن الكيفية التي يجب بها تشكيل اللجنة ــ والارجح ان علينا هنا ان نتفق معك بأن من النادر انتستدعي الضرورة توفر قواعد خاصة في هذا الشأن . فالكيفية التي تتشكل بها انما هي مسألة يقررها الاشتراكيون الديمقراطيون انفسهم عند الحاجة ، الا انه قد تبقى هناك ضرورة للاشارة الى وجوب اضافة اعضاء جدد الى اللجنة بقرار تتخذه أغلبية (او ثلثي ، الخ) اعضائها وعلى اللجنة ان تتأكد بأن قائمة اتصالاتها قد أودعت الى جبهة موثوقة ، من وجهة ثورية ، وأمينة، بالمعنى السياسي) وانها قامت

سلفا باعداد قائمة بالاعضاء المرشحين اليها. بعد قيام لجنة الصحيفة المركزية يجب التوقف عن تشكيل اية لجان جديدة الا من خلال التعاون معهما وبموافقتهما. يجب أن لا تضم اللجان ، قدر المستطاع، عددا واسعا من الاعضاء في صفوفها (لكي يكون بالامكان تأليفها من اناس يملكون حظا جيدا من التعليم ، ويتقن كل منهم فنون الفرع الذي يعمل فيه من فروع النشاط الثوري) بيد انها ينبغي ان تضم في الوقت نفسه عددا يكفي لتولي أمر العناية بكافة جوانب العمل وضمان التمثيل الكامل والقرارات الملزمة . واذا صادف ان كان عدد الاعضاء كبيرا للغاية وكان أمر اجتماعهم محفوفا بالمخاطر في غالب الاحيان فقد يكون من الضروري عندها انتقاء مجموعة تنفيذية خاصة وصغيرة للغاية من بين اعضاء اللجنة (على ان لا يزيد العدد عن خمسة مثلا ، وحتى أقل من ذلك). ولا بد أن تضم هذه المجموعة سكرتير اللجنة والاعضاء الذين يتمتعون بافضل مقدرة على التوجيه العملي لسائر جوانب العمل . من الاهمية بمكان توفير اعضاء احتياط لهذه المجموعة حتى لا تستدعي الضرورة ايقاف العمل وقت الاعتقالات . ويجب ان تخضع نشاطات المجموعة

التنفيذية وعضويتها ، الخ الى موافقة اجتماع عام تعقده اللجنة .

ثم انك تقترح تشكيل المؤسسات التالية **بعد** اللجنة شريطة ان تكون خاضعة لها :

١) اجتماعات المناقشة (كونفرنسات «أفضل» الثوريين).

٢) حلقات المنطقة .

٣) حلقة للدعاة ملحقة بكل حلقة من تلك الحلقات .

٤) حلقات المصنع .

٥) « اجتماعات ممثلي » المندوبين من حلقات المصنع في منطقة معينة .

اتفق معك تماما بأن **كافة** المؤسسات اللاحقة (التي ينبغي أن يوفر منها عدد كبير للغاية وعلى درجة متناهية من التنوع، اضافة الى تلك التي أتيت على

ذكرها) يجب ان تكون خاضعة الى اللجنة ، وان من الضروري ان تكون هناك مجموعات منطقة (للمدن الكبيرة جدا) ومجموعات مصنع (دوما وفي جميع الاماكن) . لكن يبدو انني لا اتفق معك تمام الاتفاق حول عدد من التفصيلات. منها على سبيل المثال ما يتعلق بـ « اجتماعات المناقشة » التي اعتقد انها **غير ضرورية على الاطلاق** . ينبغي ان يكون « افضل » الثوريين في اللجنة او ينخرطون في مهمات خاصة (الطباعة ، النقل ، الجولات التحريضية ، تنظيم مكتب للجوازات، مثلا،أو فصائل صدامية لمكافحة الجواسيس والمندسين او مجموعات في الجيش ، الخ) .

تعقد «الكونفرنسات» في اللجنة وفي **كل** منطقة، وفي كل حلقة من حلقات الدعاية والمهنة (النساجين، الميكانيكيين والدباغين ، الخ) والطلبة والادب الخ . فلماذا يجب ان نجعل من الكونفرنسات مؤسسة خاصة؟

ثم انكم تطالبون لسبب مبرر تماما بفتح باب الكتابة الى **اسكرا** مباشرة امام « كل من يريد ذلك» عدا ان كلمة «مباشرة » ينبغي ان لا يفهم منها بأن كل من يريد ذلك يجب ان تيسر له سبل الوصول الى مكتب التحرير او عنوان الجريدة ، انما يكون من الملزم

تسليم (او ارسال) المراسلات الموجهة الى المحررين من **كافة الراغبين بذلك** . طبيعي يجب ان تكون العناوين معروفة الى **حلقة واسعة نسبيا** . الا ان من الضروري عدم اعطائها لاي كان بل فقط الى الثوريين الموثوقين الذين يعتد بمقدرتهم على التقيد بمتطلبات السرية ـ وقد لا يشمل هذا شخصا فقط في كل منطقة ، مثلما تقترح، وانما عدة اشخاص . كما ان من الواجب ان **يكون لجميع** الذين يساهمون في عملنا ـ جميع الحلقات منفردة ومجتمعة ـ **حق** لفت انتباه **اللجنة** الى قراراتهم ورغباتهم وطلباتهم ، وليس اللجنة وحدها بل و ص.م. و ل.م. كذلك ، فاذا ما ضمنا هذا ، ستتمتع **سائر كونفرنسات موظفي الحزب** بمزية الحصول على **المعلومات الكاملة** من دون أن تكون مضطرة الى تأسيس أي شيء بالغ الارهاق ومتناقض مع قواعد السرية مثل « اجتماعات المناقشة » . طبيعي ، ينبغي علينا أن نحاول كذلك ترتيب **الكونفرنسات الشخصية** لاكبر عدد ممكن من الموظفين دون استثناء . بيد ان كل شيء هنا يتوقف على مراعاة السرية . فالاجتماعات والتجمعات العامة غير ممكنة في روسيا الا في أحوال نادرة وفي حالات استثنائية . ولهذا فان من الضروري مضاعفة حذرنا عند السماح الى « أفضل الثوريين » بحضور مثل

هذه الاجتماعات ، طالما كان من اليسير على المندسين الحضور اليهـــا أو عـلى الجواسيس تعقيب بعض المساهمين في الاجتماع (٢) . سوف يكون من الافضل كما أعتقد أن نعمل على النحو التالي : عندما تتوفـر امكانية لتنظيم اجتماع كبير عام (يضم بين ٣٠ الـى ١٠٠ شخص مثلا ، أثناء الصيف في الغابات أو فـي شقة سرية تـــوفرت فيها احتياطات أمنية خاصـة لهذا الغرض .

يجب على اللجنة ان تبعث بشخص واحـــد او شخصين من « افضل الثوريين » **وتتأكد** بأن النـاس المناسبين هم الذين يحضرون الاجتماع ، اي ، ان توجه الدعوة ، مثلا ، الى اكبر عدد من الاعضاء الذين يوثـق بهم في حلقات المعمل ،الخ. الا ان من الضروري ان لا يكون لهذه الاجتماعات اي محضر رسمي وان لا تثبت

---

٢ ـ لا بد أن يفهم العمال أنه في الوقت الذي يكون فيه قتـــل الجواسيس والمندسين والخونة امر لا محيد عنه تماما فـي بعض الاحيان ، طبعا ، الا ان من غير المستحسن ومن الخطأ الفاحش أن نحول ذلك الى نظام . ان علينا ان نسعى الـى خلق منظمة قادرة على شل الجواسيس عن طريق تعريتهـم وتعقبهم الا أن من المستحيل القضاء على جميع الجـواسيس

في النظام الداخلي ولا ان تعقد بصورة منتظمة . كما ينبغي عدم وضع الترتيبات على نحو يتيح لكل من يحضر الاجتماع معرفة الاخرين هناك، أي ان يعرف كل واحد انه « ممثل » لاحدى الحلقات ، الخ . لهذا تراني لا أعارض فقط « اجتماعات المناقشة » وانما « اجتماعات الممثلين » على حد سواء . بدلا من هاتين المؤسستين ، اقترح وضع قاعدة لهذا الغرض . يجب على اللجنة السعي الى تنظيم اجتماعات واسعة تضم أكبر عدد ممكن من المساهمين الذين يأخذون على عاتقهم تنفيذ المهمات العملية في الحركة ، وللعمال بصورة عامة . تقوم اللجنة بتحديد زمان ومكان الاجتماع والمناسبة الداعية الى انعقاده ، ويعهد الى اللجنة مسؤولية اجراء الترتيبات السرية لمثل هذه القضايا . بديهي ان تنظيم تجمعات للعمال ذات طابع أقل رسمية اثناء النزهات او التجول في الغابات، الخ لا يتقيد بهذه القاعدة ابدا . وقد يكون من المستحسن أن لا يجري ذكرها مطلقا في النظام الداخلي .

ثم . مجموعات المنطقة . اتفق معك تماما ان من بين أهم المهمات التي يجب أن تنهض بها هي تنظيم **توزيع** الادبيات بصورة مناسبة . وأعتقد أن على مجموعات المنطقة ان تلعب من حيث الاساس دور

الوسطاء بين اللجان والمعامل ، وسطاء بل وحتى **مراسلين** . ينبغي أن تكون المهمة الرئيسية لها التوزيع المناسب للادبيات المستلمة من اللجنة بالصورة التي تتفق مع قواعد السرية . وهذه مهمة على درجة بالغة من الاهمية ، لاننا اذااستطعنا ان نؤمن صلة منتظمة بين مجموعة توزيع خاصة بالمنطقة **وسائر المعامل** في تلك المنطقة وكذلك بأكبر عدد ممكن **من بيوت العمال** في المنطقة نفسها فان ذلك سوف يكتسب قيمة كبيرة سواء لاغراض المظاهرات ام لتنظيم انتفاضة . ان ترتيب وتنظيم التسليم المناسب والسريع للادبيات والمنشورات والنداءات الخ، وتدريب شبكة من الوكلاء لهذا الغرض معناه انجاز القسم **الاعظم** من العمل التحضيري لقيام مظاهرات او انتفاضة في المستقبل. ففي أوقات الاضطرابات أو عند حدوث اضراب أو غليان يكون الاوان قد فات للشروع بتنظيم توزيع الادبيات، اذ أن مثل هذا العمل لا يمكن بناءه الا على نحو **تدريجي** وذلك من خلال جعل التوزيع **الزاميا** مرتين او ثلاث مرات في الشهر الواحد . واذا لم تتوفر الصحف، فان من الممكن والواجب توزيع المنشورات لان ماكنة التوزيع ينبغي أن لا تبقى عاطلة مهما كانت الاسباب . وبهذا السبب يجب أن يرفع مستوى هذه الماكنة الى درجة الكمال لكي يكون بالامكان اعلام وتعبئة كافة ابناء الطبقة العاملة في سانت بطرسبورغ بين ليلة وضحاها،

اذا جاز التعبير. وهذا الهدف ليس نوعا من الطوباوية ابدا ، شريطة ان يتوفر هناك ارسال منتظم من المركز الى أضيق حلقات الوسطاء ومن هذه الى الموزعين . وحسب اعتقادي يجب ان لا تتجاوز وظائف مجموعات المنطقة حدود عملَ الوساطة والارسال ، واذا شئنا الدقة ، يجب ان لا يتوسع عملها الا بعد اتخاذ أقصى الحيطة والا فلن يؤدي ذلك الا الى تعاظم خطر الانكشاف وتعريض سلامة العمل الى الضرر. طبيعي، تجري كونفرنسات مناقشة جميع المسائل المتعلقة بالحزب داخل حلقات المنطقة ايضا ، بيد ان من الواجب اتخاذ القرارات التي تخص كافة المسائل العامة للحركة المحلية من قبل اللجنة وحدها . ويجب عدم السماح لمجموعات المنطقة بأن تتصرف كما يحلو لها الا في المسائل التي تخص الجانب الفني للارسال والتوزيع. ينبغي أن يناط تركيب مجموعات المنطقة باللجنة ، بمعنى ان اللجنة تعين أحد أعضائها او اثنين منهم (أو حتى بعض الرفاق ممن ليسوا أعضاء في اللجنة) كمندوبين الى هذه المنطقة اوتلك وتزويدهم بتعليمات تتعلق بتشكيل مجموعة منطقة يعين جميع أعضائها في مناصبهم، اذا صح التعبير ، من قبل اللجنة . فمجموعة المنطقة هي فرع للجنة لا تستمد صلاحياتها الا من هذه الاخيرة .

انتقل الان الى مسألة حلقاة الدعاة . من المحال تقريبا تنظيم مثل هذه الحلقات بصورة منفصلة في كل منطقة على حدة ويعود ذلك الى ندرة قوى الدعاة لدينا كما ان من النادر ان يكون ذلك مستحسنا فالدعاية يجب القيام بها بروحية واحدة من قبل اللجنة كلها وينبغي أن تكون مركزية تماما . لهذا فان رأيي حول هذه المسألة يلخص كالتالي:

تصدر اللجنة تعليماتها الى عدد من اعضائها لتنظيم مجموعة من الدعاة (تكون فرعا من فروع اللجنة او **واحدة من المؤسسات التابعة لها**) ولفرض الحفاظ على سرية العمل ، على هذه المجموعة أن تستفيد من **خدمات** مجموعات المنطقة وتقوم بالدعاية في **سائر أرجاء البلدة** وضمن كافة الاحياء **«الداخلة** ضمن اختصاص » اللجنة .. واذا استدعت الضرورة، يحق لهذه المجموعة اقامة عدد من المجموعات المتفرعة، تعهد اليها ، مثلا، بقسم من وظائفها ، غير ان كل هذا لا يمكن القيام به من دون موافقة اللجنة التي لها دائما ان تمتلك الحق غير المشروط في ارسال من ينوب عنها الى أية مجموعة او مجموعة متفرعة او حلقة ، مهما كانت صلتها بالحركة .

يجب تبني نفس نمط التنظيم ونفس النوع من

فروع اللجنة او مؤسساتها في مختلف المجموعات العاملة في الحركة بكافة أشكالها ـ المجموعات الطلابية في المدارس العالية والثانوية ، المجموعات المؤيدة لنا بين موظفي الحكومة ، مثلا ، مجموعات النقل والطباعة والجوازات ، مجموعات تنظيم أماكن الاجتماعات السرية ، مجموعة تعقيب الجواسيس ، المجموعات العسكرية ، مجموعات تزويد السلاح ، مجموعات تنظيم « المشروعات المربحة ماليا » ، مثلا ، الخ. يجب أن يقوم كامل فن ادارة التنظيم السري على الاستفادة من **كل ما هو ممكن** ، وفي « اعطاء كل فرد واجبا يقوم به » في عين الوقت الذي يجري فيه الاحتفاظ **بقيادة** الحركة كلها لا بفضل الصلاحيات التي تتمتع بها فقط وانما بفضل النفوذ والامكانية وتوفر قدر اعظم من الخبرة والقدرات المتعددة والموهبة . وهذه الملاحظة ابديتها للرد على **اعتراض منتظر ومعتاد** بأن المركزية الصارمة يمكن ان تقوض الحركة بمنتهى السهولة اذا **حدث** وكان في المركز شخص **غير مقتدر** تناط به سلطات واسعة . هذا ممكن بطبيعة الحال ، بيد ان تحاشيه باللجوء الى مبدأ الاختيار واللامركزية ، التي لا يجوز تطبيقهما على نطاق واسع مطلقا يمكن أن ينزل ضررا متناهيا بالعمل الثوري في ظل الحكم الاوتوقراطي . ولا يمكن لاي نظام داخلي أن يوفر سبل الوقوف بوجهه . فمثل هذه

السبل لا تتوفر الا من خـــلال اجراءات « التـأثير الرفاقي » ، ابتداء من قرارات كل مجموعة متفرعة سوية وعلى انفراد ، مقترنة بنداءاتها الى ص.م ول.م وانتهاء **بازاحة** الاشخاص المسؤولين (اذا سارت الامور من سيء الى أسوأ) الذين لا تتوفر لديهم القـــدرة اطلاقا . يجب على اللجنة ان تسعى الى تحقيق أقصى قدر ممكن من تقسيم العمل آخذة بالاعتبار ما تتطلبـه مختلف جوانب العمل الثوري من قابليات متنوعة وما يصادف أحيانا من وجود شخص قد لا ينفع أبـــدا كمنظم ولكنه ربما أصبح محرضا لا يقـــدر بثمن أو شخص لا تتوفر فيه الصفات المطلوبة في اداء العمـل السري الدقيق لكنه يمكن أن يصبح داعية ممتـازا ، الـخ.

ولما كنا لا نزال في موضوع الدعاة، أود بالمناسبة أن أوجه انتقادا موجزا الى الممارسة المعتادة التي**تتخم** هذا العمل بأناس لا قبل لهم عليه فيؤدي ذلك بالنتيجة الى انخفاض مستوى الدعاية . هناك عادة تتفشـــى أحيانا بيننا وهي اعتبار كل طالب بمثابة داعية ، مـن دون تمييز كما أن كل **شـاب** يطالب لنفسه اسنـــاد حلقة من حلقات الدعاية اليه » الخ. يجب الوقـوف

ضد هذه الممارسة لانها مصدر لكثير من الضرر . هناك **عدد قليل للغاية** من الدعاة الذين يتصفون بمبدأية ثابتة ويتمتعون بمقدرة حقة (ولكي يصل المرء الى هذا المستوى ، عليه أن يبذل مجهودا كبيرا في الدرس وتكديس الخبرة). أناس مثل هؤلاء يجب أن يتخصصوا اذن ولكن في مثل هذا النوع من العمل، تخصصا كليا وتبذل لهم العناية الفائقة . ينبغي أن يلقى هؤلاء الناس عددا من المحاضرات كل اسبوع ويرسلون الى المدن الاخرى اذا اقتضت الضرورة . وعلى العموم يجب أن يقوم الدعاة المتمكنون بجولات في مختلف المدن الصغيرة والكبيرة. غير أن من اللازم أن تعهد الى جمهرة الشباب المهمات العملية اساسا ، التي يجري تجاهلها الى حد ما بالمقارنة مع ادارة الطلبة للحلقات التي يطلق عليها ظلما اسم حلقات « الدعاية ». طبيعي أن يكون التدريب الشامل مطلوبا كذلك في المشروعات العملية الخطيرة . مع هذا فان من الممكن توفير العمل في هذا الحقل بسهولة الى « المبتدئين » ايضا.

ننتقل الان الى حلقات المصنع . تتسم هذه بأهمية خاصة بالنسبة لنا . فالمصانع الواسعة (والمعامل) لا تضم القسم الغالب من الطبقة العاملة، عدديا ، وحسب بل واكثر من ذلك انها تضم أكبر أقسامها نفوذا وتطورا وقدرة على الكفاح . ينبغي ان

نجعل من كل مصنع حصنا لنا . لذلك يجب ان تكون منظمة كل « مصنع »سرية من الداخل بقدر ما هي «متشعبة» من الخارج، اي انها في علاقاتها الخارجية يجب أن تمد مجالاتها الى أبعد مسافة ممكنة وبأكثر ما يكون من الاتجاهات مثلما هو مطلوب من اية منظمة ثورية . على ان أؤكد كذلك ، هنا ، ضرورة ان تكون مجموعة من الثوريين هي النواة ، القائد ، « المعلم ». ولا بد ان نبتعد كلية عن النمط التقليدي للمنظمات الاشتراكية الديمقراطية العمالية الصرف او النقابية لصرف ، **بما في ذلك** حلقات « المصنع » . فمجموعة المصنع او لجنة المصنع (المعمل) ـ تميزا لها عن المجموعات الاخرى التي ينبغي أن يتوفر منها عدد كبير ـ ينبغي أن تتألف من عدد صغير للغاية من **الثوريين** الذين يتلقون التعليمات والصلاحيات التي يتمتعون بها لمواصلة العمل الاشتراكي الديمقراطي بأجمعه في المصنع **من اللجنة مباشرة** . حتى ان عضو لجنة المصنع عليه أن يعتبر نفسه وكيلا من وكلاء اللجنة ، ملزما بالخضوع الى جميع اوامرها والتقيد بكافة « القوانين والاعراف » الخاصة « بجيش في الميدان » انضوى تحت لوائه ولم يعد له الحق في التغيب عنه أيام الحرب دون اجازة رسمية . لذلك فان تركيب لجنة المصنع مسألة تتمتع بأهمية بالغة،

وتعد من بين الواجبات الرئيسية للجنة السهر على توفير التنظيم المناسب لهذه اللجان المتفرعة . وهذا هو تصوري لها : تصدر اللجنة الاوامر الى قسم من أعضائها (اضافة الى بعض العمال ، مثلا ، ممن لم يجر ضمهم الى عضوية اللجنة لهذا السبب او ذاك ولكنه على قدر كبير من الفائدة بفضل الخبرة التي يتمتع بها ومعرفته بالناس والذكاء والصلات التي تربطه بالاخرين) لتنظيم اللجان المتفرعة في سائر الامكنة. تتشاور هذه المجموعة مع ممثلي المنطقة وترتب اجراء عدد من الاجتماعات وتدقق تدقيقا شاملا في الاعضاء المرشحين للجان المصنع المتفرعة وتخضعهم الى استجواب دقيق وتضعهم قيد الاختيار كلما دعت الضرورة لذلك وتحاول بصورة مباشرة ان تفحص وتدقق **أكبر عدد ممكن** من الاعضاء المرشحين الى اللجان المتفرعة الى المصنع المعني وتقدم في خاتمة المطاف قائمة بأعضاء كل حلقة من حلقات المصانع الى اللجنة للموافقة عليها او تقترح اعطاء الصلاحية الى عامل محدد لكي يؤسس او ينتقي لجنة متفرعة كاملة. بهذه الطريقة يمكن للجنة ان تحدد من يبقى من هؤلاء الوكلاء على صلة معها **وكيف** يمكن ادامتها (كقاعدة عامة من خلال ممثلي المنطقة ، غير ان هذه القاعدة

من الممكن استكمالها وتعديلها). ونظرا لما لهذه اللجان المتفرعة للمصنع من اهمية ، يجب علينا ان نسهر قدر الامكان حتى تمتلك **كل** لجنة متفرعة عنوانا تستطيع بواسطته توجيه اتصالاتها بـ ص.م. وايداع قائمة اتصالاتها في مكان أمين (أي ان المعلومات المطلوبة لاعادة تأسيس اللجنة **المتفرعة على الفور في حالة** الاعتقالات تنقل بصورة منتظمة وكاملة الى مركز الحزب ولهذا يجب الاحتفاظ بها في مكان امين لا تستطيع ان تصل اليه الشرطة الروسية). بديهي ان ارسال العنوان يتقرر من قبل اللجنة ، تبعا لما تراه وعلى أساس الوقائع التي بحوزتها ، لا على أساس حق لا وجود له بتوزيع هذه العناوين توزيعا « ديمقراطيا ». واخيرا ، فقد لا يكون أمرا زائدا عن اللزوم الاشارة الى ان الضرورة ربما حتمت احيانا أو كان **من المناسب أكثر** ، الاقتصار على تعيين وكيل واحد من اللجنة (وبديل عنه) بدلا من تشكيل لجنة متفرعة للمصنع تتكون من عدة اعضاء . فور تكوين هذه اللجنة عليها الشروع بتنظيم عدد من مجموعات وحلقات المصنع تقوم بمختلف المهمات وتتفاوت من حيث درجة السرية والشكل التنظيمي . مثلا ، حلقات لاستلام وتوزيع الادبيات (وهذه من أهم **الوظائف التي ينبغي تنظيمها**

بهدف أن توفر لنا خدمات بريدية حقة تعود لنا ومن أجل ان تكون بحوزتنا طرقا مجربة وفعالة لا لتوزيع الادبيات فقط وانما لتسليمها الى البيوت كذلك وتوفير معلومات محددة بعناوين العمال وطرق الوصول اليها) وحلقات لقراءة الادبيات الممنوعة ومجموعات لتعقب الجواسيس وحلقات لاعطاء توجيه خاص الى الحركة النقابية والكفاح الاقتصادي ، حلقات للمحرضين والدعاة تعرف كيف تثير الاحاديث الطويلة وتواصلها بطريقة **مشروعة تماما** (حول المكائن ، المفتشين ، الخ) وبذلك تكون قادرة على التحدث باطمئنان وعلانية وتستطيع التعرف على الناس وتستكشف حقيقة اوضاع ، الخ (٣) . على اللجنة المتفرعة للمصنع أن تحاول شمول المصنع كله والقسم الاكبر من العمال وتكون لها شبكة من جميع أشكال الحلقات (أو الوكلاء) . ان نجاح اللجنة المتفرعة في نشاطاتها ينبغي أن يقاس استنادا الى وفرة عدد مثل هذه الحلقات وامتلاكها للدعاة المتجولين وقبل كل شيء

---

٣ ـ نرى ايضا ان هناك حاجة الى المجموعات الصدامية ، يدخل في عضويتها العمال الذين تلقوا تدريبا عسكريا أو من هم أقوياء وخفاف الحركة وذلك للعمل في اوقات المظاهرات وتنظيم عمليات الهروب من السجن ، الخ..

صحة العمل المنظم في **توزيع الادبيات** وجمع المعلومات والمراسلات .

باختصار ، يجب أن يكون النمط العام للتنظيم ، حسب ما أرى ، كالتالي : لا بد أن تكون هناك لجنة على رأس الحركة المحلية بأسرها ، للنشاطات الاشتراكية الديمقراطية المحلية كلها . عن هذه اللجنة تتفرع المؤسسات والفروع التابعة لها مثل أولا **شبكة الوكلاء التنفيذيين** التي تضم (قدر الامكان) جمهرة الطبقة العاملة كلها وتنظم على شكل مجموعات منطقة ولجان متفرعة للمصنع (أو المعمل) . تنخرط هذه الشبكة وقت السلم في توزيع الادبيات والبيانات والنداءات والاتصالات السرية باللجنة وتنظم في أوقات الحرب المظاهرات وغيرها من النشاطات الجماعية . ثانيا ، تتفرع اللجنة كذلك الى حلقات ومجموعات من شتى الانواع تخدم الحركة كلها (دعاية ، نقل ، سائر أشكال النشاط السري ، الخ) وعلى كافة المجموعات والحلقات واللجان المتفرعة الخ ، التمتع بمركز لجنة ولجنة متفرعة . قسم منها سيعلن جهارا عن رغبته في الانضمام الى حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي ، واذا وافقت اللجنة

على ذلك فانه سينضم الى الحزب ويتعهد بأداء وظائف محددة (بأوامر من اللجنة أو بالاتفاق معها)، وعليه أن يطيع أوامر أجهزة الحزب وتكون له نفس حقوق الاعضاء الآخرين ويعتبر في الحال مرشحا الى عضوية اللجنة ، الخ .. آخرون سوف لن ينضموا الى عضوية حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي بل ينتظمون بحلقات يشكلها أعضاء الحزب أو تكون لهم علاقة باحدى المجموعات الحزبية أو الاخرى ، الخ .

أما فيما يختص بالمسائل **الداخلية** فيكون **جميع** أعضاء هذه الحلقات على قدم المساواة مع جميع أعضاء اللجنة . الاستثناء الوحيد هو حق الاتصال **المباشر** باللجنة المحلية (وكذلك ل.م. و ص.م.) الذي يقتصر على شخص (أو أشخاص) يعينون لهذا الغرض من قبل اللجنة . هذا الشخص أو الاشخاص يبقون في كافة المجالات الاخرى على قدم المساواة مع الآخرين الذين يكون من حقهم تقديم البيانات (لا بصفتهم الشخصية) الى اللجنة المحلية والى ل.م. و ص.م. ويترتب على ذلك ان الاستثناء المشار اليه لن يشكل أي انتهاك أبدا لمبدأ المساواة ، انما هو مجرد تنازل

ضروري لمتطلبات العمل السري التام . ان عضو اللجنة الذي يمتنع عن نقل اتصال من قبل جماعته « هو » الى اللجنة أو ل.م. أو ص.م. يكون مذنبا بتهمة الخرق المباشر لواجب حزبي . ثم ان درجة سرية مختلف الحلقات والشكل التنظيمي لها سيتوقف على طبيعة الوظائف . ولهذا فسوف تكون المنظمات تبعا لذلك متنوعة للغاية (تتراوح ما بين نمط التنظيم الاشد ضيقا وصرامة وأكثره محدودية الى النمط « الاكثر حرية » وسعة وانفتاحا الذي لا يقوم على أساس صارم) . على سبيل المثال ، يجب الحفاظ على السرية التامة والضبط العسكري في مجموعات التوزيع . كما ان من الضروري الحفاظ على السرية في مجموعات الدعاة ، ولكن الضبط العسكري فيها يكون أقل بدرجة كبيرة . كما تتطلب مجموعات قراءة الادبيات الممنوعة أو تنظيم المناقشات حول الحاجات والمطالب النقابية أقل سرية من ذلك ، وهلم جرا . يجب أن تكون مجموعة التوزيع تابعة الى حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي ولديها معرفة بعدد محدد من أعضائه وموظفيه . ولا يشترط بمجموعات دراسة ظروف العمل وصياغة المطالب النقابية أن تكون تابعة الى حزب العمال الاشتراكي

الديمقراطي الروسي . كما ان على مجموعات الطلبة والضباط أو موظفي الدولة المنخرطة في التثقيف الذاتي **بالاشتراك** مع أحد أعضاء الحزب أو اثنين أن لا تشعر أحيانا بأن لهذا التثقيف أدنى علاقة بالحزب ، الخ . بيد اننا نطالب في حالة واحدة مطالبة **قاطعة بأقصى درجة من درجات التنظيم** في سائر هذه المجموعات المتفرعة وتلك هي ان كل عضو من أعضاء الحزب ينتمي الى مجموعة كهذه مسؤول مسؤولية رسمية عن توجيه العمل في المجموعة وان عليه اتخاذ **كل** اجراء يراه مناسبا حتى يكون تركيب كل مجموعة من هذه المجموعات أو ميكانيزم عملها كله ومحتوى ذلك العمل **معروفا الى أقصى حد ممكن** الى ل.م. و ص.م. وهذا أمر تستدعيه الضرورة حتى تكون عند المركز **صورة كاملة** عن الحركة كلها ويكون اختيار مختلف المراكز الحزبية من بين أوسع دائرة ممكنة من الناس وتتعلم كافة المجموعات ذات الطابع المتماثل في سائر أرجاء روسيا الواحدة اثر الاخرى (بواسطة المركز) وتحذر في حالة ظهور **مندسين** أو مشبوهين . وباختصار فان هذا الامر ضروري ضرورة مطلقة وحيوية في جميع الحالات .

كيف يمكن تحقيق ذلك ؟ عن طريق تقديم

تقارير منظمة الى اللجنة ، ارسال أكبر قدر من محتوى أكبر عدد من التقارير الى ص.م. ، اتخاذ الترتيبات التي تسهل على أعضاء ل.م. واللجنة المحلية زيارة مختلف الحلقات ، وأخيرا جعل أمر تسليم قائمة الاتصالات مع هذه الحلقات أمرا **الزاميا** الى اللجنة والى المكتب الحزبي لـ ص.م. و ل.م. ، أي أسماء وعناوين عدد من أعضاء كل حلقة لغرض صيانتها . من غير الممكن اعتبار عضو الحزب الذي ينتمي الى واحدة من هذه الحلقات قد أدى واجبه الا عند تقديم التقارير وارسال الاتصالات . وفي تلك الحالة فقط يكون الحزب كله في وضع يستطيع فيه أن يتعلم من كلّ حلقة تقوم بتنفيذ العمل التطبيقي . وعندها فقط تفقد الاعتقالات والكمائن ذلك الذعر الذي تثيره بين صفوفنا ، ذلك لانه اذا أمكن الحفاظ على الصلات مع مختلف الحلقات ، فان من السهل عندها على مبعوث من ل.م. أن يجد البديل **فورا** ومن ثم يستأنف العمل . لهذا فان اعتقال لجنة من اللجان لن يؤدي الى دمار الماكنة بأكملها ، بل يزيح القادة فقط الذين يوجد لهم على الدوام مرشحين معدين سلفا . ولا داعي للتحجج بأن ارسال التقارير والاتصالات أمر مستحيل بسبب ضرورة الحفاظ على سرية العمل : فطالما كانت الرغبة متوفرة ، فان

بالامكان **وسيكون بالامكان** دائما تسليم (أو ارسال) التقارير والاتصالات طالما كنا نمتلك لجنة ل.م. و ص.م. .

ينقلنا هذا الى مبدأ هام للغاية لكافة منظمات الحزب ونشاطاته ، ففي الوقت الذي تحتم فيه الضرورة توفر **أقصى قدر من المركزية** فيما يتعلق **بالقيادة الايديولوجية** والعملية للحركة والكفاح الثوري للبروليتاريا ، هناك بالمقابل ضرورة لتوفر **أقصى قدر من اللامركزية** فيما يتعلق بجعل مركز الحزب (وبالتالي الحزب كله) على علم بأحوال الحركة وما له علاقة بالمسؤولية ازاء الحزب . يجب أن تودع قيادة الحركة بيد أصغر عدد ممكن من الثوريين المحترفين الذين يأتلفون في جماعات على أقصى قدر من التجانس وأقصى قدر من الخبرة العملية . على المساهمين بالحركة أن يتغلغلوا الى أكبر عدد ممكن من المجموعات المتنوعة والمتنافرة الى أقصى الحدود من أقسام البروليتاريا المتنوعة غاية التنوع (وكذلك الى الطبقات الاخرى من الشعب) . يجب أن تكون بحوزة الحزب لا المعلومات الدقيقة فقط المتعلقة بنشاطات كل مجموعة من هذه المجموعات بل **وأكمل المعلومات الممكنة بخصوص تركيبها** كذلك . علينا أن نمركز

قيادة الحركة . ولهـــذا فان علينا كذلك (**ولذلك السبب بعينه** ، لانه من دون توفر المعلومات تصبح المركزية أمرا غير ممكن) ، وبقـــدر ما نستطيع أن **نضفي طابعا لا مركزيا على المسؤولية من الحزب** من جانب جميع أعضائه كأفراد ومن جانب كـل من له دور في العمل ومن كل حلقة تعود الى الحزب أو على اتصال به . هذه اللامركزية شرط مسبق للمركزيـة الثورية **ودواء شاف لها** ، وعندما تتحقق المركزية كما ينبغي وتكون بحوزتنا ص.م. و ل.م. ، عندها فقط يمكن لكل مجموعة ، مهما بلغت من الصغر ، أن تتصل بها ــ ولا تتصل بها فقط ، بل وتتصل بها على نحو منتظم بفضل نظام قام على خبرة سنوات . وفي تلك الحالة فقط يمكن القضاء على امكانية نشوء عـواقب وخيمة من جراء تركيب غير مناسب حدث صدفـة لاحدى اللجان المحلية . واذ نوشك الآن أن نصل الى وحدة فعليـــة للحزب وخلق مركز قيادي حقيقي ، يجب علينا أن نتذكر جيدا ان هذا المركز سيكـــون عاجزا ، اذا لم ندخل عليه في الوقت ذاته **أقصى قدر** من اللامركزية ، سواء ما تعلق مـن ذلك بالمسؤولية ازاء المركز أو ابقائه على علم بكل صغيرة وكبيرة فـي الوجه الآخر من **تقسيم العمل** الذي يعتبر عادة واحدا

من ألح الضرورات العملية لحركتنا ولا يستطيع أي اعتراف رسمي بمنظمة من المنظمات على أساس كونها المركز القيادي ولا انشاء ل.م. شكلية ، لا يستطيع هذا كله أن يجعل من حركتنا حركة موحدة بحق أو الماكنة الحزبية .. وهذه اللامركزية ليست أكثر من حركة تؤدي الى خلق حزب جهادي ثابت ، اذا استمر مركز الحزب مقطوعا عن العمل التطبيقي المباشر من قبل اللجان المحلية من النمط القديم أي تلك اللجان التي تتألف من جانب من خليط منتظم من الاشخاص كل منهم يقوم بكافة الاعمال دون استثناء ، دون أن يتخصص في نوع معين من العمل الثوري ، دون أن يأخذ على عاتقه المسؤولية عن احدى الواجبات الخاصة ، دون أن يقوم بعمل محدد وينجزه الى آخره بعد أن أخذه على عاتقه وجرت دراسته والاعداد له بصورة شاملة ويهدر بالتالي كثيرا من الوقت والطاقة في الضجيج الراديكالي ، في حين ان هناك، من جانب آخر ، جمهرة كبيرة من حلقات الطلبة والعمال ، نصفها لا تعلم اللجنة عنه أي شيء ونصفها الآخر بطيء ويفتقر الى التخصص بالقدر نفسه ولم تتح له الفرصة الا قليلا لاكتساب خبرة الثوريين المحترفين أو الانتفاع من خبرة الآخرين ، يستهلك

وقته بكونفرنسات لا تنتهي « حـــول كل شيء » ، وبالانتخابات ووضع مسودة للنظام الداخلي مثـــل اللجنة بالضبط . اذا أريد أن يعمل المركز كما ينبغي، يجب على اللجان المحلية أن تعيـــد تنظيم نفسها . عليها أن تصبح منظمات متخصصة وأكثر « عملية » ، قادرة على الوصول الى « كمال » حقيقي في هـذا الميدان أو ذاك من ميادين النشاط العملي . ليس من شأن المركز فقط تقديم النصح والاقناع والمناقشـة (مثلما كانت عليه الحالة سابقا) وانما عليه فـــي الحقيقة قيادة الاوركسترا ، ولهـــذا فمن الضروري معرفة من يعزف على هذه الآلة أو تلك بدقة وأيـن وكيف . أين وكيف استلمت التعليمات وتستلم عند العزف على كل آلة ومن هو الـــذي يعزف نشـازا (وقت أن تبدأ الموسيقى تصر في الاذن) وأين ولماذا ومن هو الذي ينبغي نقله وكيف والى أين وذلك لكي يكون بالامكان معالجة التنافر ، الخ . في الوقت الحاضر ــ وهذا أمر يجب أن يقال بصراحة ــ نحن اما لا نعرف شيئا عن **العمل الحقيقي** للجنة من اللجان ، اللهم الا من نداءاتها ومن مراسلاتها العامة ، أو اننا نعـــرف شيئا عنها من أصدقاء ومعارف طيبيـن . غير ان من السخف أن نتصور ان حزبا ضخما ، قادرا على

قيادة حركة الطبقة العاملة الروسية ويستعد لشن هجوم عام على الاوتوقراطية ، يمكنه أن يكتفي بشيء كهذا . ينبغي تقليص عدد أعضاء اللجان ، يجب أن يعهد الى كل منهم ، كلما كان ذلك ممكنا ، بوظيفة محددة ، خاصة وهامة، يجري على أساسها محاسبته، يجب اقامة مركز توجيه خاص وصغير للغاية وكذلك شبكة من الوكلاء التنفيذيين والعمل على تطويرها وربط كل لجنة بكل مصنع كبير ومواصلة التوزيع المنتظم للادبيات واعطاء المركز صورة دقيقة عن هذا التوزيع وعن ميكانيزم العمل كله ، وأخيرا يجب تشكيل مختلف المجموعات والحلقات التي تأخذ على عاتقها أداء مختلف الوظائف أو توحيد الاشخاص القريبين من الاشتراكيين الديمقراطيين وذلك لكي تكون اللجنة والمركز على علم دائم بنشاطات هذه الحلقات (وبتركيبها) ــ على هذه التوجيهات ينبغي أن يعاد تنظيم لجنة سانت بطرسبورغ وسائر اللجان الاخرى للحزب ، ولهذا السبب فان موضوع النظام الداخلي لا يحتل الا أهمية ضئيلة للغاية .

شرعت بتحليل مسودة النظام الداخلي انطلاقا من هدف ابراز المغزى الذي ينطوي عليه اقتراحي

بصورة أوضح وآمل انه نتيجة ذلك قد صار واضحا الى القارىء لكي يكون من الممكن البدء من دون حاجة الى نظام داخلي والاستعاضة عنه بتقارير منتظمة حول كل حلقة وكل جانب من جوانب العمل . ماذا يمكن للمرء أن يدرج في النظام الداخلي ؟ ان اللجنة توجه عمل الجميع (وهذا واضح بحد ذاته) . ان اللجنة تنتخب مجموعة تنفيذية (وليس هذا ملزما في جميع الاحوال واذا دعت اليه الحاجة فلا تتعلق المسألة بوجود نظام داخلي وانما باعلام المركز بتركيب هذه المجموعة والاعضاء المرشحين اليها) . ان اللجنة توزع مختلف ميادين العمل بين أعضائها ، تلزم كل عضو فيها أن يقدم تقريرا منتظما الى اللجنة وتبقى ص.م. و ل.م. على علم بسير العمل (هنا أيضا يعتبر اعلام المركز بأية مهمات جرى توزيعها أكثر أهمية من أن ندرج في النظام الداخلي بندا **غالبا** ما يجري تجاهله بسبب قلة قوانا) . على اللجنة أن تحدد بالضبط من هم أعضاؤها . الاعضاء الجدد يضافون الى اللجنة بالاختيار . ان اللجنة تعين مجموعات المنطقة واللجان المتفرعة للمصنع وبعض المجموعات الاخرى (واذا شئتم تعدادها فلن تنتهوا منها ولا حاجة الى تعدادها في النظام الداخلي

اذ يكفي اعـــلام المركز بتشكيلها) . تنظم مجموعات المنطقة واللجـــان المتفرعة الحلقات التالية ... ليس هناك أقل فائدة من وضع هذا النظام الداخلي فـي الوقت الحاضر طالما كنا نفتقر من الناحية الفعلية الى خبرة حزبية عامة (نفتقدها كلية في بعض الاماكن) وذلك فيمـــا يخص نشاطات مختلف المجموعـــات والمجموعات المتفرعة من هـــــذا النوع ومن أجل أن نكتسب مثل هذه الخبرة فاننا لا نحتاج الى نظـــام داخلي بل الى تنظيم المعلومات الحزبية ، اذا كـــان التعبير واردا . ان كل منظمة من منظماتنا المحليـة تنفق الآن ما لا يقل عـن بضع أماس لمناقشة النظـام الداخلي . غير انه بدلا من هذا ، لو قام كل عضـو بتكريس هذا الوقت لكتابة تقـــرير مفصل وجيـد الاعداد الى الحزب كله حول الوظيفة التي يقوم بها ، لكانت فائدة ذلك الى عملنا أعظم مائة مرة .

والنظام الداخلي لا نفع فيه لا لان العمل الثوري لا يتناسب دوما مع شكل تنظيمي محدد . كـلا ، فالشكل التنظيمي المحدد ضروري وعلينا أن نحـاول **اعطاء مثل هذا الشكل** الى سائر جوانب عملنا بقـدر الامكان . وهذا أمر مسموح به الى حد أبعد ممـــا نعتقده ، عادة ، ولا يمكن أن يتحقق الا من خـــلال ارسال المعلومات الدقيقة الى مـــركز الحزب فقط

(وعلينا أن نعيد ونكرر ذلك) ففي تلك الحالة وحدها سيكون عندنا شكل تنظيمي حقيقي يتصل بمسؤولية حقيقية وبالدعاية (الحزبية الداخلية) .

من منا لا يعرف ان النزاعات **الخطيرة** واختلافات الرأي لم يحسمها التصويت في الواقع « طبقا للنظام الداخلي » وانما من خـــلال الصراع والتهديدات « بالاستقالة » ؟ فخلال السنوات الثلاث أو الاربـع الماضية من حياة الحزب كان تاريخ معظم لجاننـــا طافح بمثل هذا النزاع الداخلي . ومن المؤسف جدا ان مثل هذا النزاع لم يتخذ له شكلا محددا والا كان أنفع بكثير للحزب ولكان قد أضاف قدرا كبيرا من الخبرة لمن يأتون بعـــدنا . ولكن أي نظام داخلـــي لا يستطيع خلق مثل هذا التحديد النافع والضروري للشكل التنظيمي . فهذا الامر لا يمكن أن يحصل الا من خـــلال **الدعاية الحزبية الداخلية** . في ظـل الاوتوقراطية ليس بيدنا وسيلة أو سلاح آخر للدعاية الحزبية الداخلية الا طريق ابقاء مركز الحزب عـــلى عـــلم منتظم بالاحداث الداخلية التي تجري داخـل الحزب .

فقط بعد أن نكون قد تعلمنا كيف نطبق هذه الدعاية الحزبية الداخلية على نطاق واسع سوف يكون

بوسعنا أن نكـــدس الخبرة فـــي تشغيل مختلف التنظيمات . وعلى أساس مثل هذه الخبرة الواسعة فقط التي تجمعت على مدى فترة طويلة من السنين سيكون بمقدورنا أن نضع نظامـــا داخليا **لا يكـــون مجرد حبر على ورق .**

□

صدر من سلسلة دليل المناضل
(تجارب حزبية) :

١ ــ المركزية الديمقراطية
لجنة التثقيف الجماهيري في الحزب الشيوعي الكوبي

٢ ــ الحزب الشيوعي الاندونيسي
الدروس والاخطاء ايديت سودارسو

٣ ــ الدولة والحزب والديمقراطية افانا سيف

٤ ــ ضد الفاشية ديمتروف

٥ ــ موجز تاريخ حزب شغيلة فيتنام

٩ ــ حزب عمالي من طراز جديد كوينو

٧ ــ دور الحزب في الجيش بوتسكي

٨ ــ حزب شيوعي ظهره الى الحائط
(شهادة تاريخية عن الحركة الشيوعية في قطاع غزة) عبد القادر ياسين

٩ ــ برنامج الحزب الاشتراكي اليمني

١٠ ــ تجربة التحالف مع البورجوازية الوطنية الحزب الشيوعي الهندي والسيلاني

١١ ــ برنامج الحزب الشيوعي المصري (المؤتمر الاول)

طبعت على مطابع دار الغد

شارع سوريا ـ ملك بردويل ـ تلفون ٢٣٠٥١٢

سلسلة دليل المناضل

تهدف سلاسل دليل المناضل التي تقدمها دار ابن خلدون للقارىء العربي الى تقديم خلاصة مبسطة قدر الامكان لمختلف فروع المعرفه بمنهج علمي تقدمي .

وتشمل هذه السلاسل على ..

١ – سلسلة : في النظرية

٢ – « « : تجارب اشتراكية

٣ – « « : تجارب حزبية

٤ – « « : تجارب حركات التحرير الوطني

٥ – « « : المكتبة الأقتصادية

٦ – « « : المكتبة الأدبية

٧ – « « : دراسات عربية

٨ – « « : مكتبة الشبيبة

٩ – « « : المكتبة العمالية

الثمن ٢٠٠ ق.ل او ما يعادلها